

### عدسة



فريد رمضان

framadan@gawab.com

### كيف تصنع فيلماً ؟

سؤال مكرر في بلد تشع فيه أبسط الإمكانيات لصناعة فيلم سينمائي.

سؤال فاضح في خليج متخم بالمال الذي يصرف في قاعات الكازينوهات العالمية، ويتراكم في حسابات سويسرية.

كيف تصنع فيلماً ؟ مخرج واحد يكافح في مواجهة خلل كبير في بناء حقول الثقافة وفهمها للسليمان فهماً صحيحاً، ثمة أمية سينمائية تمتد من أكبر وزير في الدولة إلى أصغر موظف في قطاع الثقافة.

في الثمانينيات ولأن الكويت افتتحت المعهد العالي للمسرح وجد الفنان البحريني الشاب فرصة في الدراسة، فتخرج لنا زاد وحيد مازال يعمل في هيئة الإذاعة والتلفزيون، أما من شطع خياله بدراسة السينما فكان عليه أن يكافح شخصياً في توفير مصاريف الجامعة سواء في مصر أو أمريكا أو فرنسا، ثم عادوا بغضب حين، فقي الوقت الذي كانوا ينتظرون ان يعملوا في قسم السينما، حين كان في تلفزيون البحرين قسم للسينما، ليجدوا أن هذا القسم قد تحول إلى مخزن خردة!! وبين هؤلاء يظل بسم الذواوي وحيداً يكافح، مع أصدقاء قلة في نادي البحرين للسينما، كانت إدارة الرقابة ترسل لعروضهم مخبرين ليقدّموا تقارير عن نوعية الأفلام الذي يعرضها نادي البحرين للسينما، وكان النادي متخصص في عرض أفلام (البورنو)، قلة كافتحت في خلق الدراما التلفزيونية، وقلة حاولت ان تصنع أول فيلم بحريني (الحاجز) ليضع البحرين على خارطة السينما. أمين صالح، علي الشرفاوي، يعقوب المحرق، محمد فاضل، نادر السقطي، وخليل يوسف وغيرهم من الأصدقاء الذين أسسوا نادي البحرين للسينما، والذين كاضحوا في تأليف دراما للتلفزيون في زمن قحط الدراما مثل أمين صالح، خلف أحمد خلف، فاسم حداد، محمد سنب، وبين جميع هؤلاء لا ننسى المناضل الأكبر خليفة شاهين الذي حمل حب السينما وصناعة الفيلم الوثائقي على عاتقه، والفنان فريد قمبر الذي خدمته الظروف ليكون المصور السينمائي للمغفور له الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة.

وها هو بسم الذواوي يواصل دون كلل على تحقيق فيلمه الثالث، بمساعدة الشركة البحرينية للإنتاج السينمائي ووقوف أصحابها الذين يدركون مدى أهمية السينما، في حفظ ذاكرة المجتمعات، لولا هذه المساندة لظل بسم على أحلامه مثل مجاليه الذين غلبهم الحلم، ولكن ها هو يصور المشاهد الأخيرة من فيلمه الثالث (حكاية بحرينية) وجوله شباب أصابهم عدوى الحلم، وتعد بسم ان يزج بهم في تجربة الإخراج المساعد أو الساندا، شباب مثل أحمد الفزنان، عبدالغني رشان، نزار جواد، ومحمد إبراهيم، شباب خاضوا غمار الإخراج في أفلام قصيرة بكاميرات فيديو شاركوا بها في مسابقة نادي البحرين للسينما ومهرجان الصواري للأفلام وأخيراً شاركوا في مهرجان أفلام من الإمارات، ووجدوا في العمل مع بسم الذواوي وثقة حقيقية في كينونة صناعة فيلم روائي طويل، فتحية لهؤلاء الشباب الذين باتناكيد سيحققون من مجزنا نحن عن تحقيقه، رغم أمية واحدة أن تتوفر لهم فرصة الدراسة والتي لا نعتقد ان وزارة الإعلام أو التربية عاجزة عن توفير أربعة مقاعد سنوية لدراسة السينما في الجامعات المصرية أو الهندية.



الفنان يوسف بوهلول والفنان عبدالله السعداوي



الفنان الطفل نديم خليفة زيمان

## حكاية بحرينية: حكاية المجتمع حين يحتضن أفرادها



المخرج بسم الذواوي مع الفنانة فاطمة عبدالرحيم



الفنان مبارك خميس

- مبارك خميس: عشت سنوات الفيلم بوعوي وروحي
- فاطمة عبدالرحيم: هنا تنهار أحلام المجتمع العربي
- أحمد عقلاقن أنا الوحيد الذي كان يميل للريح!

وتتعاطى معها بحكمة وبدون تسهور، فهو مهتم بحيطه وللتطورات السياسية التي كانت تحدث، ويدرك متى عليه ان يشارك او ان ينسحب، وكيف يتماسك ويحافظ على كيانه وكيانات الآخرين الذين حول، وان كان قد خسر فاطمة قد حمم ذلك يظل يحدهو الأمل في الجيل الجديد الطالع الذي يجسده محمود وميرة فيكيف مع جميعهما ويساعدهما على الهروب ليحكما ما عجز عن تحقيقه الغير.

نزار جواد: اعتبر التجربة ورشة عملية في صناعة الفيلم، أما أحد مساعدي المخرج وهو نزار جواد والذي كان



مشهد من الفيلم

الذي كان يعشق فاطمة، انه اعامل عن العمل بعد إقالته من شركة نضط البحريني (بابكو) حول التجربة يقول أحمد عقلاقن، لقد استطعت ان أستوعب شخصية سلطان المناضل المثقف الذي يستطيع ان يخلق توارثات نفسية حسب تصاعد الأمور،

قارب المخرج البحريني بسم الذواوي من انتهاء تصوير مشاهد فيلمه الروائي الثالث حكاية بحرينية، وهو الفيلم الذي يحاكي المجتمع البحريني وارتباطه بالقضايا العربية الكبرى، وكيف كان يتعاطى مع التنوع العرقي في المجتمع في تلك الفترة، من خلال قصة تدور حول عائلة بحرينية يشكل فيها الصبي خليفة عين الأحداث التي ترى وتروي وتغز عن أحداث أي تجارب فيه، أنه محايد بسبب صغر سنه، لا يستطيع ان يدافع عن أمه، ولا يستطيع ان يحمي فاطمة من نفسها وهي التي تشارك المجتمع في بؤرة مصيره والدافع عن حقوقه، ولكنها داخلها وضمن إطار المؤسسة الاجتماعية تكون خاضعة لسلطة الأب والزوج، وكذلك في شخصية حمد المناضل الذي يرى أحلامه الوطنية تتساقط بهزيمة عربية، واستشهاد صديقه سلمان، ثم في انتحار حبيبته، هذا المناضل الذي يجد نفسه عاجزاً عن أحداث التفرج الذي كان يحلم به هو وأبناء ديرته، أما سلطان صديق حمد وسلمان، فهو الوحيد الذي يميل للريح ليستطيع ان يواصل المسيرة وان تحلى عن دوره الوطني، ووجد في إنقاذ حب مثيرة ومحمود رضد آخر في وجه المجتمع الذي تجاه هذه العلاقة العاطفية أيضا بسبب الانتماء الطائفي.

بمستوى البحريني.

فاطمة عبدالرحيم: فاطمة محور الانهيار العربي والجلي في الفيلم ومع الفنانة فاطمة عبدالرحيم والتي تجسد دور فاطمة بنت الأب حب حمد، ولكنها لا تملك قرار الاختيار، يتم تزويجها من ابن عمها يعقوب بالقوة، تعلن رفضها بالعودة إلى بيت أبيها، وحين يتم إعادتها إلى بيت ابن عمها بالقوة تستقر الانتحار. إنها امرأة متمردة على وضعها، فقد كانت تشارك في الطائرات، ولكنها هنا في إطار المؤسسة الزوجية لا تستطيع مواجهة واقفها القوي، حول دورها في الفيلم قالت فاطمة:

### مبارك خميس: قراءة للحراك الاجتماعي البحريني

في موقع التصوير التقينا مع الفنان مبارك خميس والذي يؤدي دور عبدالله خميس عامل في شركة نضط البحريني (بابكو)، رجل أسي، قهقي، حاد الطباع، سريع الغضب، ينفذ كل ما يريد ويفرض أوامره بالقوة، ان يشكل نسخ المجتمع الذكوري المسيطر في فترة بدأت فيه المرأة بالتححر من قيود المجتمع، يقول عن دوره:

إنها المرة الأولى التي اشتغل فيها سينما، وأرى التجربة جديدة، والتعامل فيها مع الكاميرا السينمائية والتي وجدت انه تختلف عن الكاميرا التي تستخدم في التصوير.

الفيلم يستعرض البحرين بين عام 1967 وحتى 1970 وهي مرحلة حساسة على مستوى العالم العربي الذي كان زاخراً بالذرة بحرينية تعيش دور هذه الفترة وكل شخصية تعاني من أزمتها الخاصة ومن هذه الشخصيات شخصية عبدالله الذي لا يعنيه من هذا الحراك القومي والوطني سوى كسب لقمة العيش، وليس لديه طموحات سياسية. انه نتاج مرحلة طاعلت أمة لا يعرف القراءة أو الكتابة، لكنه يسعى للحفاظ على كيانه كاب وكيان الأسرة. ومن ثم فإن علاقته مصورة بمحيطه الأسري الصغير، وهنالك شخصيات أخرى وطيفة تتكافح في وجه الاستعمار البريطاني. ويعيش "الشكيرة جيدة و تتبع اهتمامها طرفها في السينما حركات المجتمع البحريني في هذه الفترة المهمة من تاريخه. وحين تجربته مع المخرج بسم الذواوي قال الفنان مبارك خميس: انها المرة الأولى التي عملت فيها معه ولكنها تجربة مميزة لمعتني بها فني متفهم، وأخيراً، حول عمق ثقافتنا السينمائية.

أحمد عقلاقن: وطني يدرك المصائب السياسية يجسد الفنان الشاب أحمد عقلاقن في ثاني تجربة سينمائية له مع المخرج بسم الذواوي شخصية سلطان فتى متفهم، مواقفهم مناقضة لتوافق أبيه وأخيه يعقوب ومعه عبدالله، رغم ذلك يظل عاجزاً عن منع فاطمة من إحقاق قضيتها، ولكنه أخيراً يساعد ميرة على الهرب مع حب، خاصة بعد ان يخسر صديقته الحميمين سلمان وحمد

## سحر السينما.. جديد الكتاب



برهان شاري

نخبة من أهم الأفلام يتحدث عنها، وذلك في باب (سحر السينما).. حيث يبدأ بفيلم المواطن كين، باعتباره أهم فيلم في تاريخ السينما، ومن ثم البؤساء، إنقاذ الجندي ريان، غوزدرا، أرماجيون، ماذا في الخلف.

كما يقدم الناقد حوارات مع مجموعة من أبرز مخرجي السينما في العالم.. ديفيد لينش، كوتنير تارانتينو، بريان سن، هذا إضافة إلى باب (قامات).. الذي يتناول فيلماً سينمائية، من أمثال: كازان، روبرت برسون، ستانلي كوبريك، أكيرا كورا، اسواوا، عباس كيارستمي.

إنه تصور تجريدي معقد بعيد عن هذه الثقة التقليدية بالكتابة.. إنه تجربة بصرية مسيعة عن المصطلحات الثقافية، تسمى لحاظية الاوعي بوسائل ذات جوهر شاعري وشمسي.. إنه تجربة ذاتية.

كما يتحدث عن الإيطالي فيسكونتي، حيث يقول بأننا هذه المخرج العالمي في تجسيده لأزمة الإنسان المعاصر، أزمة الحياة الروحية في المجتمعات الطبقية، فهو يركز على التفاصيل الصغيرة التي تؤول تلك الأعمال الكبيرة، ويؤكد على أن موضوع العائلة وصراعها هي الموضوع الأثيرة عند فيسكونتي، وتستطيع ان تجد في أعماله الإبداعية موضوعات عديدة يمكن أن تكون محلاً للنقاش والجدل والتحليل.



كتب - حسن الحداد

أصبح له أنه لم يفهم) شيئاً، وهنا المشكلة فربما لم يتوصل المشاهد إلى (مقاصد) المخرج، لكنه بالتأكيد تقبل الفيلم بطريقته الخاصة!! واستلم منه رسائل معينة، رغم اعتقادي بأن مثل هذا المشاهد نموذجي بالنسبة لثلاث أجيال الخلل أداً، في المشاهد أم في المخرج؟

ويجيب الكاتب برهان شاري على هذا التساؤل بتفصيل منطقي وأسلوب جميل يمتاز بالأسلاسة والقدرة على الإقناع، كان دافعاً في مواصلة القراءة والدخول في فصول الكتاب (الفيلم من متعة المشاهد إلى لحظة التصوير، سحر السينما، حوارات، قامات).. إننا حقاً أمام رؤية فنية نقدية قيمة، تدعونا إلى التمكن أكثر في ماهية النقد السينمائي.

ففي باب (الفيلم من متعة المشاهد إلى لحظة التصوير)، تحدث كثيراً عن العبقرية كوبريك وفيلمه الأسطورة (إديسا القضاء، 2001)، حيث يؤكد بأن هذا الفيلم تجربة روحية قريبة من الموسيقى والرسم.

### المعنية السينمائية

والسلطة التي تخلط المفاهيم وتشوه المصطلحات وتضلل الفكر والرؤى الجمالية، ثم تسمتها بطلان الأضواء وعالم المشايخ والمثلاث، هذا المجال المهم، فيضمر عن سواعدهم ليكتوبا في هذه بالطبع دعوة للفتاخر والصدق، لقرائة هذا الكتاب، الذي يعتبر بحق إضافة قيمة إلى المكتبة السينمائية العربية.

المشاهد الإسكيتشات السينمائية، من أجل إيصال الفكرة العامة للفيلم، وعلى البدايات التواضعة والنهايات الصارمة والحادّة. وينجح برهان شاري في اختيار